ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة(215)
هذا هو الحسين (ج٤٨)
الكذبة الكبيرة التي كذبها علينا مراجع النجف وكربلاء (ج١٧)
تطبيقات (ق٤): مناهج الاصلاح الضالة (ج٢)
السبت : ٣/صفر/١٤٤٣هـ - الموافق ١١/٩/٢٠٢١م
عبد الحليم الغزّي

إنَّهُ الجزءُ السَّابعَ عشر تحت العنوانِ المتقدِّم في الحلقاتِ الماضية؛ **الكذْبَةُ الكُبْرى الَّتي كذبها علينا مراجعُ النَّجف وكربلاء ومن تفرَّعَ عنهم**، ضحكوا على ذُقوننا، كذَّابُونَ هؤلاءِ حينما قالوا لنا من أنَّ الأُمَّةَ قد صَلُحَ حالُها وحَسُنَ أمرها بعدَ مقتلِ الحُسَينِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.
- التطبيقُ الرابع: "مناهجِ الإصلاحِ الضالَّة" وهذا هو الجزء الثاني.
أبرزُ ميزةٍ واضحةٍ في هذه المناهجِ المتعفِّنةِ المدوِّدةِ بدودةِ السَّقيفة، إنَّها تشنُّ حرباً شعواء على الشهادةِ الثَّالثة، كُلُّ مجموعةٍ بحسبها، مُشكلتنا علي..

في (غيبة الطوسي) للشيخ الطوسي/ طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ صفحة (٢٤٧): **وقال أبو الحُسَين بنُ تمَّام حدَّثني عبد الله الكوفي، خادم الشيخ الحسين بن روح** - إنَّهُ السَّفير الثالث من السُّفراء الخاصِّين للنَّاحية المقدَّسة - **قال: سُئل الشيخ** - يعني أبا القاسم وهي كُنيةُ الحُسينِ بن روح - **عن كُتبِ ابن أبي العزاقر** - إنَّهُ المرجعُ الشيعي الكبير زمان الغَيْبَةِ الأولى (المرجعُ الشَّلمغاني) المعروفُ بابنِ أبي العزاقر - **بعدما دُمَّ وخرجت فيه اللعنة** - خرجتُ فيه اللعنةُ من النَّاحية المقدَّسة في ذلك المرجع الشيعي الكبير - **فَقيل لهُ** - قيلَ للحسين بن روح - **فكيفَ نعملُ بكُتُبه** - بكتبِ ابن أبي العزاقر، الشيعةُ كانت تُقلِّدهُ تعملُ برسالته العمليّة (التكليف) - **فكيفَ نعملُ بكُتُبه وبيوتنا منها ملاء** - كان كثير الكُتب كثير المؤلَّفات، ألَّفَ الكثير من الكُتبِ المهمَّة والمهمَّة جِدَّاً - **فقال: أقول فيها ما قالهُ أبو مُحَمَّد الحَسَنُ بنُ عَلي صلواتُ اللهِ عليهما** - إمامنا الحسنُ العسكريّ - **وقد سُئل عن كُتُبِ بني فضَّال** - بنو فضَّال عائلةٌ كبيرةٌ، منهم عددٌ ليس قليلاً من الرواة،
وكَانوا يروون حديث الأئمَّة ويُؤلِّفون الكُتب وما كانوا يكذبون على الأئمَّة إلَّا أنَّ مُعتقداتهم كانت فاسدة - **فقالوا: كيف نعملُ بكتبهم وبيوتنا منها ملاء؟ فقالَ صَلواتُ اللهِ عَليه: "خُذُوا بِمَا رَوَوا وَذَرُوا مَا رَأوا"** - آراؤهم الفاسدة لهم، ورواياتهم الموثوقة لنا، وإذا ما شككنا بمروياتهم عرضناها على قرآننا المفسِّر بتفسيرهم صلواتُ الله عليهم، هكذا وضعوا لنا منهجاً لتقييم الروايات والأحاديث.
الكلام هو هو بالنِّسبة للصدوق : الآراءُ الفاسدة أراءهُ لهُ، ما علاقتنا بآرائه الفاسدة، الصَّدوق راويةٌ موثوق، شخصيّةٌ مُخلصةٌ في خدمة أهل البيت، لكنَّهُ ليس معصوماً فإنَّهُ قد يتبنَّى رأياً فاسداً في هذهِ المسألة أو في تلكَ، فما علاقتنا بآرائه الفاسدة، نحنُ نعتمدُ على ما ينقلهُ لنا من الروايات والأحاديث..

الصَّدوق روى لنا هذه الروايات من أنَّ الشَّهادةَ الثَّالثة في الأذانِ والإقامة تُذكَرُ بعد الشَّهادة الأولى والثَّانية وقرأتُ عليكم كلامهُ، أمَّا تقييمهُ لهذه الروايات بحسبِ رأيهِ وبيّنتُ لكم من أنَّ رأيهُ مُختلٌّ، ميزانهُ مُختلٌّ في تقييمِ رسول الله، ميزانهُ مُختلٌّ في تشخيص معنى الغُلو، سيكون ميزانهُ مُختلّاً أيضاً في تقييم هؤلاءِ الرواة الَّذين نقلوا لنا هذه الروايات، فنحنُ سنتعاملُ مع هذا المنهج الَّذي يأتي مُنسجماً مع المنطقِ، مع العقلِ، مع الذَّوقِ، مع الفطرةِ السَّليمة، **"خُذُوا بِمَا رَوَوا وَذَرُوا مَا رَأوا"**، فأنا آخذُ ما روى لي الصَّدوق، ولكنَّني أتركُ ما رآه هو.
الطوسي في كتابه (المبسوط في فقه الإماميّة)/ الجزء الأوّل من طبعة مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ صفحة (١٤٨): **فأمَّا قولُ "أَشْهَدُ أنَّ عَلِيّاً أميرُ الْمُؤْمنين وَآلَ مُحَمَّد خَيرُ البَرِيَّة" على ما ورد في شَواذِّ الأخبار** - هناكَ أخبارٌ وردت عن الأئمَّة هو وصفها بشواذِّ الأخبار، إذاً هناك أخبار، هناك رَوايات، هَا هم يعترفونَ بها، الصَّدوقُ يعترفُ بوجودها وذكر بعضاً منها، والطوسي يعترفُ بوجَودها، لكنَّ الصَّدوق وصفها "بأنَّها موضوعةٌ" هذا رأيهُ، والطوسي وصفها "بشواذِّ الأخبار"، هذا رأيه أيضاً..
النقطةُ الَّتي أريدُ أن ألفت النَّظر إليها (أنَّهُ أقرَّ بوجودِ هذه الأخبار بوجود الأخبار الَّتي تُلحقُ الشَّهادةَ الثَّالثةَ بالشَّهادتين الأولى والثَّانية في الأذانِ والإقامة)، وهذا الكلامُ أقرَّ به أيضاً في رسالته العملية (النهايةُ في مجرد الفقه والفتوى)، أيضاً حين تحدَّث في هذه المسألة فقال: **(وأمّا ما رُوي في شواذِّ الأخبار من قول: أَشْهَدُ أنَّ عَلِيّاً وَلِيُّ اللهِ وآل مُحَمَّد خَيرِ البَرِيَّة)**، إلى آخر كلامه، فاعترف بوجود هذه الأخبار وصفها بالشاذّة، هذا رأيهُ.
فالقول بذكر الشَّهادة الثَّالثة بعد الأولى والثانية في الأذانِ والإقامة هذا القولُ لم يأتي من فراغ، جاء من أخبارٍ وأحاديث عن الأئمَّة صلواتُ الله وسلامهُ عليهم أجمعين، الغريبُ أنَّ علماء الشيعة ينقلونَ في كُتبهم أخبار النَّواصب لكنَّهم ما نقلوا هذه الأخبار، وهذا جزء من تحريف مراجع الشيعة وطمس مراجع الشيعة لأحاديث الأئمَّة.
في الجزء الأوّل من الكافي الشريف/ لشيخنا الكليني المتوفّى سنة ٣٢٨ للهجرة/ طبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة (٨٩) من الجزء الأوّل/ بابُ الأخذ بالسُّنَّة وشواهد الكتاب/ الحديثُ الثاني: **بسنده** - بسند الكليني، ابنُ أبي يَعفُور يسأل الإمام الصَّادق، وابنُ أبي يعفور شخصيّةٌ شيعيّةٌ بارزةٌ معروفة، يقول: **سَأَلتُ أبَا عَبد الله** - يعني إمامنا الصَّادقَ صلواتُ الله عليه - **سَأَلتُ أبَا عَبد الله عَن اخْتلَاف الحَديث يَروِيه مَن نَثقُ به وَمِنْهُم مَنْ لَا نَثقُ بِه** - أحاديث تُروى عنكم هُناك أشخاص نثق بهم، وهناكَ أشخاص لا نثق بهم - **قَالَ: إذَا وَرَدَ عَلَيكُم حَديث** - بالضبط مثلما جاء في

كتاب الصّدوق الفقيه - **إِذَا وَرَدَ عَلَيكُم حَديث فَوَجَدْتُم لَهُ شَاهِدَاً منْ كتَابِ الله أَوْ منْ قَوْلِ رَسُوْلِ الله وَإِلَّا فَالَّذي جَاءَكُم بِهِ أَوْلَى بِه** - إذاً القضيّةُ لا علاقةَ لها بالراوي، القضيّةُ ترتبطُ ارتباطاً مُباشراً بمضمونِ الحديث، وهذا هو منطقُ القُرآن.

إذا ما ذهبنا إلى سورة الحجرات وإلى الآية السادسة بعد البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأ فَتَبَيَّنُوا أن تُصيبُوا**﴾ إلى آخر الآية (فَتَبَيَّنُوا)، الآيةُ لم تهتم بالَّذي نقل النَّبأ، الَّذي نَقَلَ النَّبأ ليس مُهمّاً، المهمّ مضمونُ النَّبأ، نحنُ لا نتبيّن الَّذي نقل النَّبأ لأنَّهُ أساساً فاسق، فنحنُ لا نتبيّنُ الرّاوي هنا، نتبيّنُ الرواية، لأنَّ الراوي فاسقٌ معروفٌ لدينا، كيف نتبيّنُ المضمون؟ لابُدَّ من وجود قاعدة معلومات، في ضوء قاعدة المعلومات نستطيع أن نُشخّص المضمون، هل هُوَ سليمٌ أم أنَّهُ ليس سليماً وهذا هو الَّذي يتحدَّثُ عنهُ إمامنا الصَّادقُ وهُوَ منطقُ القُرآن وهُوَ منطقُ العقل.

• **ومن هنا فإنَّني سأعرضُ متون هذه الأخبار على الكتاب الكريم.**

هذه الأخبارُ الَّتي أشار إليها الطوسيّ من أنَّها من شواذِّ الأخبار في كتابه (المبسوط)، وفي كتابه (النهاية) وذكر بعضاً منها الصَّدوق في الجزء الأوَّل من كتابه (الفقيه) من أن نُلحق الشَّهادةَ الثَّالثة بالشَّهادة الأولى والثانية في الأذان والإقامة على أساس أنَّها جُزءٌ حقيقيٌّ من أجزاء الأذان والإقامة، إذاً هذه الرواياتُ مضمونها: "أنَّ الأذان وأنَّ الإقامة لابُدَّ أن يشتملا على الشَّهادة الثالثة بجنب الشهادة الأولى والثانية"، هذا المضمونُ أريدُ عرضهُ على الكتاب الكريم.

في سورة المائدة:

الآية الخامسة والخمسين بعد البسملة من سورة المائدة: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُواْ الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكعُون**﴾، هل أحتاجُ إلى أن أُثبِتَ لكم أنَّ الآيةَ في مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد؟ هل أحتاجُ أن أُثبت لكم أنَّ الآيةَ في أمير المؤمنين والأئمَّة الأطهار؟ ما هذه من بديهيّات ثقافتنا.

ولايةُ الله، ولايةُ رسوله، ولايةُ الَّذين آمنوا، ولايةُ عليٍّ وآلِ عليٍّ، الآيةُ واضحةٌ جَعَلَت ولايةَ الله وولايةَ رسوله وولايةَ أمير المؤمنين في سياقٍ واحد في اتجاه واحد.

ليس هناك من انفكاك في الآية، الواو الَّتي عطفت رسوله على الله هيَ هيَ الَّتي عطفت الَّذين آمنوا على رَسوله وعلى الله، الواو الأولى عطفت رسولهُ على لفظ الجلالة الله، الواو الثانية عطفت الَّذين آمنوا على رسوله وعلى الله، فالسِّياقُ واحدٌ، والولايةُ واحدةٌ، بنفس القُوَّة بنفس الاتجاه، فهل يُعقلُ أنَّ الولاية بنفس السِّياق بنفس القُوَّة بنفس الاتجاه تظهر في مضمون العقيدة ولا تظهر في تطبيقات العقيدة؟!

تطبيقاتُ العقيدة أوَّلاً في العبادات.

وثانياً في المعاملات.

في سورة النساء:

الآية التاسعة والخمسين بعد البسملة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُواْ أَطيعُواْ اللهَ وَأَطيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ منكُمْ**﴾، فتلك الولايةُ لها تطبيقٌ، هذا التطبيقُ في طاعة مَن لَهُم الولاية علينا (اللهُ، رَسُولهُ، وأولوا الأمر) فحينما نأتي بالعبادات أو بالمعاملات أو بأيِّ شيء يرتبطُ بشؤون ديننا، فذلكَ طاعةٌ لله ولرسوله ولأولي الأمر لأئمَّتنا، فلماذا ما يرتبطُ بطاعة الله هُناكَ ما يُشير إليه في تلكَ العبادات؟ وما يرتبطُ بطاعة رسوله هُناكَ ما يُشير إليه في تلك العبادات؟ وما يرتبطُ بعليٍّ وآلِ عليٍّ لا يُوجدُ ما يُشيرُ إليه لماذا؟ هناك خللٌ في هذه العبادات، لابُدَّ أن تنسجم العباداتُ في نظمها مع نظمِ العقيدة، ونَظمُ العقيدة نأخذهُ من قُرآنهم المفسَّرِ بتفسيرهم.

في سورة التوبة:

الآية الخامسة بعد المئة: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمنُونَ**﴾، فتلك الولايةُ تُترجَمُ بتلك الطاعة وتُحيطُ بها هذه المراقبة وهذه الرؤية، اللهُ حينَ ينظرُ إلى عباداتنا هناك شهادةٌ باسمه، ورسولهُ حينَ ينظرُ إلى عباداتنا هناك شهادةٌ باسمه، عليٌّ أين؟ لماذا تبترون ذكر عليٍّ يا أيّها البَتْريّة؟!

حتّى في خطاب القُرآن للَّذين كفروا في آخر آية من سورة الرعد وهو يتحدَّثُ عن الكافرين: ﴿**وَيَقُولُ الَّذينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِالله شَهِيداً بَيْني وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عندَهُ عِلْمُ الْكتَاب**﴾، العناوين الثلاثة؛ (اللهُ، مُحَمَّدٌ، عَليٌّ)، القُرآن كُلُّهُ هكذا، (اللهُ، مُحَمَّدٌ، عَليٌّ).

ماذا تصنعون بالآية السابعة والستين بعد البسملة من سورة المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، هذه خُلاصةُ الدين إنَّها بيعةُ الغدير، هذه الثَّمرةُ الربَّانيّةُ النهائيّة بعد كُلِّ هذا العُمرِ الَّذي قضاهُ محمّد صلَّى اللهُ عليه وآله..

في سورة المعارج: ﴿**وَالَّذينَ هُمْ لأَمَانَاتهِمْ وَعَهْدهِمْ رَاعُون** - الآيةُ الثانيةُ والثلاثون بعد البسملة - **وَالَّذينَ هُم بِشَهَادَاتهِمْ قَائمُون ۞ وَالَّذينَ هُمْ عَلَى صَلاَتهِمْ يُحَافظُون ۞ أُوْلَئكَ في جَنَّات مُّكْرَمُون**﴾.

﴿**وَالَّذينَ هُم بِشَهَادَاتهِمْ قَائمُون** - شَهادات جمع، وأقلُّ الجمع ثلاثة - **وَالَّذينَ هُمْ عَلَى صَلاَتهِمْ يُحَافظُون**﴾، ما هذه الشَّهاداتُ الثلاثة الَّتي هُم قائمونَ بها؟ "قائمون"، هذه صيغةُ فاعل، تدلُّ على الحال والاستقبال، هناكَ حالةٌ مُستمرّة لا يُراد من الآية أنَّ الشَّهادات هذه شهاداتٌ في المحاكم ومجالس القضاء، نحنُ رُبَّما نعيشُ في الدنيا ونخرجُ منها بعد موتنا وما ذهبنا إلى دارِ القضاء مرَّةً واحدة، فما معنى قائمون؟ قائمون هناك عمليّةٌ مُستمرَّةٌ للإدلاء بهذه الشَّهادات.

في تفسير إمامنا الحسن العسكري صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه الَّذي هو سَيِّدُ تفاسير آل علي:

طبعة ذوي القربى، قم المقدَّسة، حديثٌ طويلٌ عن رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله يُحدِّثنا به إمامنا الحسنُ العسكري، النَّبيّ يُخبرُ عن تفاصيل صلاة المؤمنين، فيقول هكذا صلَّى اللهُ عليه وآله وسلم: **حَتَّى إِذَا قَعَدَ لِلتَشَهُّدِ الأَوَّلِ** - قعدَ المصَلِّي - **لِلتَشَهُّدِ الأَوَّلِ وَالتَشَهُّدِ الثَّانِي** - التشهّد الأوّل هو التشهّد الوسطي في الصَّلوات الَّتي تشتملُ على تشهّدين، صلاةُ الصَّبح تشتملُ على تشهّد واحد - **قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا مَلَائِكَتِي قَدْ قَضَى خِدْمَتِي وَعِبَادَتِي** - يعني بعد الركوع والسجود والتفاصيل الَّتي مرت - **وَقَعَد يُثْنِي عَلَيَّ** - يذكُرني - **وَيُصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِي، لَأُثْنِيَنَّ عَلَيهِ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَأُصَلِيَنَّ عَلَى رُوْحِهِ فِي الأَرْوَاحِ، فَإِذَا صَلَّى عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَلَاتِه** - لا زال حديث رسول الله والمصلّي قاعدٌ للتشهّد - **فَإِذَا صَلَّى عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَلَاتِه قَالَ اللهُ لَهُ: لَأُصَلِيَنَّ عَلَيكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَيهِ وَلَأَجْعَلَنَّهُ شَفِيعَكَ كَمَا اسْتَشْفَعْتَ بِه، فَإِذَا سَلَّمَ من صَلَاتِه سَلَّمَ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم عَلَيهِ مَلَائِكَتُه** - تريدون حديثاً أوضح من هذا الحديث؟! مراجعُ النَّجف من طَيح الله حَظهم وطيح الله حظ دينهم، هذه الأحاديث يُضعِّفونها بقذارات علم القنادر.

في فقه الرِّضا:

تشهُّدٌ طويل سأقرأ منهُ موطن الحاجة، فقهُ الرِّضا هذا الفقهُ مرويٌّ عن إمامنا الرِّضا صلواتُ الله وسلامهُ عليه، طبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلام، قم المقدَّسة، هذا التشهُّد والتسليم يبدأ في الصفحة التاسعة والأربعين، أنا أقرأ عليكم من الصفحة الخمسين: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَينِ وَعَلَى الأَئِمَّةِ الرَّاشِدِين مِنْ آلِ طه وَيَاسِين** - بعد ذلك تُصلِّي على إمام زمانك، في زمنِ الإمام الرضا على الإمام الرضا، في زمن الإمام الهادي على الإمام الهادي، في زمانِنا على الحُجَّة بن الحسن - **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ الأَنْوَر وَعَلَى حَبْلِكَ الأَطْوَل وَعَلَى عُرْوَتِكَ الأَوْثَق وَعَلَى وَجْهِكَ الأَكْرَم وَعَلَى جَنْبِكَ الأَوْجَبْ وَعَلَى بَابِكَ الأَدْنَى وَعَلَى مَسْلَكِ الصِّرَاط، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْهَادِين الْمَهْدِيِين الرَّاشِدِينَ الفَاضلين الطَيِّبِينَ الطَّاهِرِين الأَخْيَارِ الأَبْرَار** - ثُمّ تصلّي على الملائكة إلى أن تصل إلى نهاية التَّسليم - **السَّلَامُ عَلَيكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه، السَّلَامُ عَلَيكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَيِبِين، السَّلامُ عَلَينَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِين** - هذا مرويٌ عن إمامنا الرضا، هذه أحاديثهم هذه رواياتهم، هذه صيغةٌ من صيغ التشهُّد والتسليم وهي كثيرةٌ..

الأكذوبةُ الَّتي يكذبونَ بها علينا طيلة السنين الماضية من أعمارنا وحتَّى في الأجيال السابقة من أنَّ الشَّهادةَ الثَّالثة جاءت بها الدولةُ الصَّفويّة، هذا الكلامُ يُردِّ دهُ محمّد باقر الصدر حينما يُسألُ عن الشَّهادة الثَّالثة، يُردِّدهُ الخوئي، يُردِّدهُ محسن الحكيم، هؤلاء كلّ المراجع والَّذين قبلهم والَّذين جاؤوا من بعدهم، يُردِّدون هذه الأكذوبة، وهذه أكذوبةٌ كذبها النَّواصب في كتبهم الوهابيّون وأبناءُ سقيفة بني ساعدة هم الَّذين يقولون هذا، وهؤلاء السَّفَلة من مراجع النَّجف وكربلاء ثقَّفونا على هذا الأساس، وهذا ناطقهم الرسميّ الأغبر الوائلي يُردِّد نفس هذه الأكاذيب.

-عرض الوثيقة رقم (٦٤) من مجموعة وثائق ضلال الوائلي من الحلقة (١٣٥) من برنامج الكتاب النَّاطق.

تعليق: هكذا يقول: **(ليش صار؟ لا شك أنَّه صار أيّام الصَّفويّين)**، قطعاً هو الرجلُ لا يريد أن يكذب، لكنَّهُ جاهل، وهذه الثقافة ثقافة النَّجف، وثقافةُ النَّجف هذه هي ثقافةُ النَّواصب.

أنا أسأل هذا الأثول: هل يعرف متى تأسّست الدولةُ الصَّفويّة؟

الدولةُ الصَّفويّةُ في بادئ أمرها كانت سُنيّةً بعد ذلك تشيّعت، إرهاصاتُ بدايات الدولة الصَّفويّة كانت في بدايات القرنِ العاشر الهجري، تقريباً ما بين (٩٠٥) للهجرة و (٩٣٠) للهجرة، هذه الفترةُ هي الَّتي شكَّلت الإرهاصات والبدايات التأسيسيّة للدولة الصّفويّة.

كتابٌ مشهور، رحلةُ ابن بطّوطة، المُسمَّاة (تحفة النُظَّار في غرائبِ الأمصار وعجائبِ الأسفار) / طبعةُ مؤسّسة الرسالة/ وهي الَّتي حقَّقها الدكتور علي المنتصر الكتاني/ الطبعة الرابعة/ ١٩٨٥ ميلادي/ بيروت - لبنان/ ابنُ بطّوطة من المخالفين، مغربيّ من المخالفين، توفِّي سنة (٧٧٩) للهجرة، هذا الكتاب متى أتمّه ابن بطّوطة؟

في نهاية الجزء الثاني: **وها هنا انتهت الرِّحلةُ المُسمَّاة "تُحفة النُظَّار في غرائبِ الأمصار وعجائبِ الأسفار" وكان الفراغُ من تقييدها** - من تقييدها يعني من كتابتها وضبطها وتبييضها بعد تسويدها هذا هو المراد - **وكان الفراغُ من تقييدها في ثالث ذي الحجَّة عام ست وخمسين وسبع مئة، والحمدُ لله وسلامٌ على عباده الَّذين اصطفى** - صفحة (٨٠٢) من الجزء الثاني من طبعة مؤسّسة الرسالة، ٣/ذي الحجَّة/ سنة (٧٥٦)، أكملَ ابنُ بطّوطة كتابهُ هذا المعروف (برحلة ابن بطوطة).

في الجزء الأوّل من الكتاب نفسه من الطبعة نفسها، ومن خلال متابعة التواريخ الَّتي ذُكرت في طوايا تفاصيل الكتاب يُمكنني أن أقول من أنَّ الَّذي سأقرأه عليكم كان بحدود (٧٣١) أو (٧٣٢) هجري، هو يقول: **ثُمَّ سافرنا إلى مدينة القُطَيْف** - الَّتي تُسمّى في زماننا (القَطيف) إلى منطقة القَطيف في الجزيرة العربيّة في الدولة السعوديّة في أيّامنا هذه - **ثُمَّ سافرنا إلى مدينة القُطَيْف كأنَّهُ تَصغيرُ قَطْف، وهي مدينةٌ كَبيرةٌ حَسَنة ذاتُ نخلٍ كثير تسكُنها طوائفُ العرب وهمَ رَافضيّةٌ غُلاة** - هم شيعة ما هم برافضيّة غُلاة بحسب تعيينه، هُم شيعةٌ، رافضةٌ بحسب مصطلحات أهل البيت - **يُظهِرونَ الرَّفضَ جَهَاراً لا يخافون أحداً ويَقُول مُؤذِّنهم في أذانه بعد الشَّهادتين** - الأولى والثَّانية - **"أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً وَلِيُّ الله"، ويزيدُ بعد الحياتين** - يعني "حي عَلَى الصَّلاة، حي عَلى الفَلاح" - **ويزيدُ بعد الحياتين: "حَي عَلَى خَيرِ العَمَل"، ويزيدُ بعد التكبيرِ الأخير** - بعد أن يُكمل الأذان - **"مُحمّدٌ وَعَلِي خَيرُ البَشَر مَنْ خَالَفهُما فقد كَفَر"** - هذا هو أذانُ الشيعة في القَطيف سنة (٧٣١)، قطعاً هُم يؤذنون قبل هذا التاريخ، وإنَّما أنا أقول سنة (٧٣١) أو (٧٣٢) بحسب ابن بطّوطة.

ثُمّ يقول: **ثُمَّ سافرنا منها إلى مدينة هَجَر وتُسمَّى الآن بالحسا** - إلى آخرِ كلامه حديثُنا عن القَطيف سنة (٧٣١) أو (٧٣٢) يُحدِّثنا ابنُ بطّوطة عن الشَّهادة الثالثة في أذانهم، وهم قطعاً يذكرون الشهادة الثَّالثة قبل هذا التاريخ.

القضيّةُ لا تقف عند هذا الحد إذا أردنا أن نعود إلى الوراء:

هل تعلمون أنَّ أوَّل بُقعة ذُكرت فيها الشهادةُ الثَّالثةُ عَلَناً، وإلَّا فإنَّ الشيعة كانوا يذكرون الشَّهادةَ الثَّالثةَ في صلواتهم، ما أنا قرأتُ عليكم الأحاديث، عدمُ ذكرِ الشَّهادة الثَّالثةَ عند الشيعةِ كان في زمانِ الطوسي، قبل زمان الطوسي كانت الشهادةُ الثَّالثةُ موجودةً، الشَّهادةُ الثالثة كانت الشيعةُ تُرددِّها عَلَناً في بغداد.

في كتاب (نُشوار المحاضرة وأخبارُ المذاكرة)، نشوارُ المحا ضرة يعني حُسْنَها وطيبها، النشوارُ يُطلقُ على الكلام الجميل أو على الرائحة الطيّبة، لمن؟ للقاضي أبي علي المحسّن بن علي التنوخي، المتوفّى سنة ٣٨٤ للهجرة، في زمان الصّدوق، في زمن الصّدوق الشيعة في بغداد كانوا يرفعونَ أصواتهم عالياً بالشَّهادة الثَّ الثة، فيبدو أنَّ الصّدوق يتحدَّثُ عن هؤلاء، الجزء الثاني، تحقيق عبود الشالجي المحامي، تاريخ الطبع ١٩٧١ ميلادي.

صفحة (١٣٣)، وإلى الفصلِ المرقَّم (٦٨)، عنوانه هكذا: **"أذانُ رجلِ من القطيعة"** - هذه القطيعةُ اسم منطقةٍ في بغداد، أين هي؟ نذهب إلى (مُعجم البلدان) لياقوت الحموي.

الجزء الرابع/ طبعة دار صار/ بيروت - لبنان/ صفحة (٣٧٦) العمود الأيسر من هذه الصفحة: **قطيعةُ أمِّ جعفر، هي زُبيدةُ بنتِ جعفر بن المنصور أمُّ مُحمَّد الأمين وكانت محلَّةً ببغداد عند بابِ التين** - هذه المنطقة تُسمَّى بهذا الاسم بـ"قطيعة أمِّ جعفر" زوجة هارون العباسي - **وهو الموضعُ الَّذي فيه مشهدُ موسى بن جعفر رضي اللهُ عنه قُرب الحريم بين دار الرقيق وبابِ خُراسان وفيها الزُّبيديّةُ وكان يسكُنها خُدَّامُ أمِّ جعفر وحَشَمُها** - وفيها الزَبيديّةُ محلٌّ يقال لها الزبيديّة، نسبةً إليها، القطيعةُ هي قطيعةُ أمِّ جعفر مشهدُ إمامنا الكاظم.

أذانُ رجلِ من القطيعة - يعني من الكاظميّة كما تُسمَّى في زماننا، كانت تُسمَّى بالقطيعة ويقال لها قطيعة أمِّ جعفر ويقال لها أيضاً مقابرُ قريشٍ - **أذانُ رجلِ من القطيعة** - هذا القاضي أبو علي المحسّن بنِ علي التنوخي هو يقول: **أخبرني أبو الفرج الاصبهاني** - أبو الفرج المؤرخ المعروف صاحب الأغاني وصاحبَ مقاتل الطالبيين، صاحب الكتب المعروفة، ولابُدَّ أن تعرفوا من أنَّ أبا الفرج الاصبهاني توفّي سنة (٣٥٦) للهجرة - **قال: سمعتُ رجلاً من القطيعة** - من الكاظمية - **يُؤذِّن؛ (الله أكبر، اللهُ أكبر، أشهدُ أنْ لا إله إلَّا الله، أشهدُ أنَّ مُحمَّداً رَسُولُ الله، أشْهَدُ أنَّ عَلِياً وَلِيُّ الله، مُحَمّدٌ وَعَلِيّ خَيرُ البَشر فَمَن أبَى فَقَد كَفَر وَمن رَضِي فَقد شَكَر** - هذا يشبه الكلام الَّذي نقلهُ ابنُ بطّوطة عن شيعةِ القَطيف، وهذه إضافة؛ **(ضرطت هندٌ على ابنِ عُمر)** ، هذه إضافة من النّواصبَ وإلَّا هل أنَّ المؤذن كان يقول هذا الكلام وما معنى هذا الكلام؟!

في كتاب (فُلْك النَّجاة في الإمامة والصَّلاة)، للمولوي الحافظ علي محمّد فتح الدين الحنفي، كان حنفياً ثُمّ صار شيعياً، تُوفّي سنة (١٩٥٢)، لهُ حكايةٌ مُفصَّلة لكنَّني لا أجدُ وقتاً لذكرها/ الطبعةُ الثانية/ ١٩٩٧ ميلادي/ الطبعة الأولى كانت ١٩٢٥ ميلادي/ صفحة (٢٩٥) وتحت عنوان "فائدة"، يقول المؤلِّف الَّذي كان حنفياً وصار شيعياً اثني عشريّاً: **وفي "تنوير الإيمان" لمحمّد بن يعقوب الكليني حديثٌ فيه** - هذا الكتابُ بالنسبة لي لم أرهُ ولم أطّلع عليه - **حديثٌ فيه "أشْهدُ أنَّ أمير المؤمنين وإمام المتَّقين علياً وليُّ الله"** - وينقلُ عن كتابٍ آخر بالنسبة لي لم أرهُ - **وفي "مصابيح الرشاد" للسيد محمّد الطبرسي أنَّهُ كانَ في عهد النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله** - أنَّه كان في عهد النَّبي تُذكَرُ الشَّهادةُ الثَّالثةُ بعد الشَّهادة الأولى والثانية في الأذان والإقامة - **وتُرِكَ في زمانِ خُلفاء بني أُميَّة** - هذه الكُتُبَ لم أَطّلع عليها بالنِّسبة لي بحدود اطّلاعي، لكنَّ المؤلِّف أشار إلى هذين المصدرين، هل اطّلع على هذين المصدرين بنفسه أم بالواسطة لم يُصرِّح، لكن يبدو أنَّهُ قد اطّلع على المصدرين بنفسه، لو كان بالواسطة كان من المفترض أن يُبيِّن ذلك، فهناك كتاب للكليني بحسبِ هذا المؤلّف، عنوانهُ (تنوير الإيمان) وجاءَ فيه من أنَّ من فُصول الأذان والإقامة (أشهدُ أنَّ أميرَ المؤمنين وإمامَ المتَّقين علياً وليّ الله) ونقل عن كتابٍ آخر وهو (مصابيح الرشاد) للسيد محمّد الطبرسي من أنَّ الأذانَ بالشَّهادةِ الثَّالثة كان على عَهد رَسولِ الله ولكنَّهُ تُرِك بعد ذلك بعد رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله.

هذه معلوماتٌ موجودةٌ في الكُتب أردتُ الإشارة إليها كي تكونوا على اطّلاعٍ بهذه التفاصيل.

إذا كان هذا الكتابُ مثلما يقول مُؤلِّفُ فُلك النَّجاة فعلاً للكليني (تنوير الإيمان)، الكليني توفّي سنة (٣٢٨) وهذا يتطابقُ مع المضامين الَّتي أشرتُ إليها من أنَّ الشيعة كانت تُؤذِّنُ وتُقيمُ سرّاً، ولكن بعد دخول البويهيّين إلى بغداد سنة (٣٣٤) وجدوا الأمان أن يعلنوا الشهادة الثالثة في أذانهم وإقامتهم، إذا جمعنا هذه القرائن فالكليني توفّي سنة (٣٢٨)، قبل انتهاءِ الغَيْبةِ الأولى بسنة، إذا كان فعلاً لهُ هذا الكتاب وفيه هذه التفاصيل الَّتي ذكرها صاحبُ (فُلك النَّجاة) فإنَّ اللوحة تتكامَلُ شيئاً فشيئاً.

هناك كتابٌ عنوانهُ (السّلافةُ في أمرِ الخلافة)، لعبد الله المراغي المصري، من مشايخ المخالفين، كما يُنقَلُ على ألسنة بعض علماء الشيعة، أنا إلى هذه اللحظة لم أجد أحداً يمتلكُ نُسخةً من هذا الكتاب، ولم أقرأ أيضاً في كتابٍ من أنَّ أحداً قد نَقَلَ عن هذا الكتاب مُباشرةً، كُلُّ الَّذين قرأتُ في كُتبهم، وكُلُّ الَّذين سمعتُ منهم يقولون من أنَّهم سَمعوا من فلان، هُناك من مراجع الشيعة أمثال طه نجف ممَّن نقلَ هذه الأحاديث في دروسه، وقد قرأتُ في بعض تقريراتِ تلامذته هذا المضمون، هناك نُقولاتٌ بالوسائط في الحقيقةِ أنا لم أطّلع على هذا الكتاب، لكنَّني سأقرأ عليكم ما نُقِلَ عنه نقلاً بالألسنة:

هناك روايةٌ من أنَّ سلمان الفارسي ذكَر فيهما - ذكَر فيهما يعني في الأذان والإقامة - **ذكَر فيهما الشَّهادة بالولاية لعليٍّ بعد الشهادة بالرِّسالة في زمن النَّبي** - يعني أنَّ هذا الأمر فعلهُ سلمان زمان رسول الله، فيأتي هذا الكلامُ مُطابقاً لِمَا نَقلهُ صاحبُ فُلك النَّجاة عن كتاب مصابيح الرشاد لمحمّد الطبرسي، قلت لكم: أنا هذه الكتب ما رأيتها، لكنَّني وجدت لها ذكراً في الكُتب - **في زمنِ النَّبي صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم فدخل رجلٌ على رسول الله فقالَ: يَا رَسُول الله سَمِعْتُ أمراً لم أسمع قبلَ ذلك، فَقالَ صَلَّى اللهُ عَليهِ وآلِه مَا هُوَ؟ فَقَالَ: سَلمانُ قَد يَشهَدُ في أذَانِه بعدَ الشَّهادَةِ بالرِّسَالة**

الشَّهادَةَ بِالوَلَايةِ لعَلِيٍّ، فَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيه وآله: سَمِعْتُم خَيْراً - قطعاً هذهِ الألفاظ ما هي بالألفاظ الَّتي تأتي منسجمةً مع لحنِ حديثِ رسول الله، يعني هذهِ الروايةَ نُقلت بالمضمون.

وهناك روايةٌ أُخرى نَقلت عنِ نفس هذا الكتاب عنِ كتاب (السُّلافة في أمرِ الخلافة) لعبد الله المراغي المصري: **من أنَّ رَجُلاً دَخلَ على رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وآله وَقالَ: يَا رَسُول الله إنَّ أَبَا ذَرّ يَذكرُ في الأذان بعدَ الشَّهادَة بالرِّسالة الشَّهادَة بالوَلايَة لعَلِيٍّ، وَيَقُول: أَشْهَدُ أنَّ عَلياً وَلِيُّ الله، فَقالَ صلَّى اللهُ عَليهِ وآله وسلَّم: كَذَلك** - يعني إنَّ الأمر كذلك - **أَونَسيتُم قَولي في غَديرِ خُمٍّ؛ "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاه فَعَلِيٌّ مَوْلَاه"، فَمَن يَنْكُثُ فَإنَّما ينكثُ على نفسه** - فيبدو أنَّ الحادثة قدَ حدثت بعد بيعة الغدير يعني في الفترة الزمانيّة القليلة منِ عمر رسول الله قبل أن يقتلوهُ مسموماً، هذا يعني أنَّ الإعلان بها بدأ مع مرحلة التَّأويل، فمرحلةُ التَّأويل بدأت منذُ بيعةِ الغدير، قطعاً إذا صحّت هذه الروايات، إذا صحّت هذه الأحاديث وصحّ أن كتاباً بهذا العنوان بهذا الاسم يشتملُ على هذه المضامين.

في آخر المطاف أقولُ لكم:

بعد كُلِّ هذهِ الحقائق هؤلاء الَّذين يُحاربون الشَّهادة الثَّالثة لماذا يُحاربونها؟ يُفترضُ فيهم أنَّهم عُلماء أنَّهم مُحقِّقون، حتَّى لو كانت هذه المعطيات بنوعيها، المعطيات القويَّة الَّتي تقع في المتن، والمعطياتُ الضعيفة الَّتي تقعُ في الحاشية حتَّى لو كانت بنظرهم ضعيفةً هل يستطيعون إنكارها مُطلقاً؟ فكيف يَجرؤون على حربِ الشَّهادةِ الثَّالثة؟

هؤلاء بين أمرين:

- إمَّا أنَّهم نواصب فعلاً وأنجاس وكُفَّار وحُقراء إلى أبعدِ ما تنطبقُ عليه هذهِ الكلمات.
- وإمّا أنَّهم حمير لا يفقهون هذه الحقائق.